النقود في عصر ولاة الفتح العباسيين في المغرب

ولاية عبد الرحمن بن حبيب الفهري :

دخل عبد الرحمن القيروان وتولى الأمر فيها وصار هو الحاكم لإفريقية ويبدو أن الذي ساعد الفهري في حركته هو اضطراب أمر الخلافة في المشرق ، الذي كان فرصة مكنت لعبد الرحمن من أن يظفر بشبه استقلال في الحكم ، وإن كان لم يعلن استقلاله عن الخلافة في المشرق ، فأرسل عبد الرحمن إلى مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية هدايا ، وعلل خروجه على حنظلة بأشياء تقولها عليه فكتب إليه مروان بولايته على أفريقية . وقد استمر عبد الرحمن يحكم أفريقية عشر سنوات استطاع خلالها أن يقضي على كل الثورات ، التي قامت ضده وهزم كل ثائر حاول الانقلاب عليه ، وعندما اجتمع بتلمسان جمع كبير من البربر سار إليهم ورفض جموعهم وظفر بهم وخافه أهل المغرب ولم ينهزم له عسكر ولا ردت له راية ، وقد بعث جيشا إلى صقلية وآخر إلى سردينية ، فانتصر على أهلها ثم صالحوه على الجزية .

ولما قامت دولة بني العباس ، أرسل عبد الرحمن كتابا إلى أبي العباس السفاح أول خلفاء بني العباس يعلن فيه طاعته فأقره السفاح على أفريقية ، فلما توفي السفاح خلفه أبو جعفر المنصور أرسل إليه عبد الرحمن بهدية ومعها كتاب فيه قلة دخل أفريقية وإنها أصبحت إسلامية ويطلب أن لا يسأله ما ليس عنده ، فاستاء لذلك أبو جعفر المنصور وكتب إليه يتوعده مما حمل عبد الرحمن على خلع أبي جعفر وإعلان عدم تبعيته له ، وانتهز أخوه إلياس ذلك فثار على عليه وقتله وتولى أمر أفريقية بعده وبعث بطاعته إلى المنصور مع وفد فيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قاضي أفريقية ، ولكن هذه الأخير لم تسكن لإلياس إذ ثار عليه حبيب بن عبد الرحمن وتمكن من القضاء عليه بعد سنة ونصف من توليه الأمر ودخل حبيب القيروان وقام بأمر أفريقية وذلك سنة ثمان وثلاثين ومائة هجرية ،

إلا أن أفريقية لم تسلسل قيادها له إذ أقبل عاصم بن جميل أمير ورفجومة من نفزة فهزم حبيب بن عبد الرحمن ودخلت ورفجومة القيروان ، فاستحلوا المحارم وانتهكوا الحرمات وولى عاصم على القيروان عبد الملك بن أبي الجعدي الورفجومي الذي سام أهل القيروان سوء العذاب ، ثم التقى حبيب بن عبد الرحمن مع عاصم مرة أخرى ، وتمكن من قتل عاصم وأصحابه إلا أن عبد الملك بن أبي الجعدي تمكن بقبيلته ورفجومة من قتل حبيب في شهر المحرم سنة مائة وأربعين هجرية ، وبذلك قضى على أسرة عبد الرحمن بن حبيب ، وعاثت ورفجومة في القيرون فسادا.

ولاية محمد بن الأشعث الخزاعي:

ولذاك أرسل أبو جعفر المنصور محمد بن الأشعث الخزاعي سنة 144هـ ليسترد القيروان من الإباضية ولتكون تابعة لمركز الخلافة خاصة بعد أن وفد على أبي جعفر المنصور رجال من أفريقية يشكون إليه ما نزل بهم من ورفجومة ويستصرخونه لإنقاذ أفريقية

فوجه الخليفة العباسي قائده محمد بن الأشعث الخزاعي ، وقد استطاع هذا الوالي أن يحقق النصر على الإباضية في سنة 144هـ/761م وقتل زعيمهم أبا الخطاب ، ولدى وصول هذه الأخبار إلى عبد الرحمن بن رستم بالقيروان غادر المدينة مع أصحابه غربا إلى المغرب الأوسط . عادت أفريقية إلى طاعة بني العباس ، ومع أن الإباضية و الصفرية بالمغربيين الأوسط و الأقصى، لم يكن قد تم القضاء عليهم قضاء تاما ، فإن ابن الأشعث لم يشأ أن يدخل في صدامات خارج حدود أفريقية ، واكتفى بأن ينهج نهجا دفاعيا ، حتى لا يبدد إمكاناته في حروب لا طائل معها . فقام بتحصين مدينة القيروان وبنى بها سورا، لكنه لم يلبث أن عزل في سنة 148هـ/765م

فوجه الخليفة العباسي قائده محمد بن الأشعث الخزاعي ، وقد استطاع هذا الوالي أن يحقق النصر على الإباضية في سنة 144هـ/761م وقتل زعيمهم أبا الخطاب ، ولدى وصول هذه الأخبار إلى عبد الرحمن بن رستم بالقيروان غادر المدينة مع أصحابه غربا إلى المغرب الأوسط .

عادت أفريقية إلى طاعة بني العباس ، ومع أن الإباضية و الصفرية بالمغربيين الأوسط و الأقصى، لم يكن قد تم القضاء عليهم قضاء تاما ، فإن ابن الأشعث لم يشأ أن يدخل في صدامات خارج حدود أفريقية ، واكتفى بأن ينهج نهجا دفاعيا ، حتى لا يبدد إمكاناته في حروب لا طائل معها . فقام بتحصين مدينة القيروان وبنى بها سورا، لكنه لم يلبث أن عزل في سنة 148هـ/765م.

ولاية الأغلب بن سالم التميمي

وأسند أبو جعفر المنصور ولاية أفريقية إلى الوالي الجديد الأغلب بن سالم التميمي فوصله العهد في جمادى الآخرة سنة 148هـ واستقامت له الأمور ، وهدأ الجند ، ويذكر ابن عذارى أن المنصور أوصاه بالعدل في الرعية وحسن السيرة في الجند وتحصين مدينة القيروان وخندقها وترتيب حرسها . وقد استقرت أمور أفريقية على يديه ، غير أن أبا قرة اليفرني البربري من الخوارج الصفرية جمع جيشا كثيفا من البربر لقتال الأغلب ، فلم ينتظره الأغلب بل سار إليه يريد فض جمعه ، وعندما قاربه الأغلب فر أبا قرة وتفرق جمعه ، وأراد الأغلب مواصلة زحفه إلى تلمسان وطنجة ، إلا أن بعض قادة الجند كرهوا ذلك وجعلوا يتسللون إلى القيروان ، فاستغل الحسن بن حرب الكندي ذلك وثار على الأغلب ودخل القيروان في غيابه عنها .

إلا أن الأغلب رجع إلى القيروان وتمكن من إخراجه منها و الانتصار عليه فعاود الحسن جمع الجند وقدم القيروان فخرج إليه الأغلب فقاتله وأثناء المعركة أصابه سهم فقتله وسمي الشهيد وكان ذلك في سنة 150هـ/767م ، وتابع جنده المعركة حتى انتصروا على الحسن وقتلوه فولى الثائرون معه منهزمين

ولاية عمر بن حفص المهلبي:

بعد مقتل قائده محمد بن الأشعث الخزاعي ، ولى المنصور مكانه أبا جعفر عمر بن حفص المهلبي ، وواجه هذا الأخير موقفا عصيبا ، إذ تألب عليه الإباضية والصفرية من كل صوب ، وحاصر أبو حاتم الإباضي –خليفة أبا الخطاب- القيروان في سنة 154هـ/771م ، إلى أن دخلها وقتل عمر بن حفص ، وبدت بلاد المغرب وكأنها بدت خارجية . وعندما وصلت أنباء الحصار إلى الخليفة المنصور ، جهز جيشا كبيرا عدته ستون ألفا من الخراسنية وعرب الشام و العراق ، يقوده يزيد بن حاتم المهلبي من أبناء عمومة الوالي القتيل ، وكان

واليا على مصر ، ولدى علم أبي حاتم الإباضي بوصول الجيش العباسي إلى طرابلس ، خرج من القيروان وتحصن بجبل نفوسة ، حيث تكثر شعته وأنصاره ، ودار قتال شديد انتهى بهزيمة الإباضية وقتل زعيمهم ، ودخل يزيد القيروان في سنة 155هـ/772م

ونشر الأمن و السكينة في أفريقية وقضى على الفتن بها كما جدد بناء المسجد الجامع بالقيروان ورتب أسواقها وجعل لكل صناعة مكانا خاصا بها ومكث في ولايته خمسة عشر عاما إلى أن أدركته الوفاة في رمضان سنة سبعين ومائة هجرية في خلافة هارون الرشيد.

ولاية روح بن حاتم :

ثم قدم روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب واليا على أفريقية من قبل الرشيد سنة 171هـ /788م ، حيث يذكر الرقيق القيرواني أنه رغب في موادعة عبد الوهاب بن رستم الإباضي صاحب تيهرت فوادعه ، وكانت البلاد هادئة في أيامه ، والأمن منتشر في ربوعها و الطرق آمنة وظل واليا على أفريقية مقيما في القيروان عاصمتها ، إلى أن وافته المنية في رمضان من سنة 174هـ ، حيث دفن إلى جوار أخيه يزيد بن حاتم .

ولاية نصر بن حبيب المهلبي :

وأسند الخليفة هارون الرشيد أمر أفريقية بعد روح بن حاتم إلى نصر بن حبيب المهلبي الذي تولى أمرها آخر رمضان سنة 174هـ، فقام بتسيير شؤون أفريقية خير قيام وذلك لحسن سيرته وعدله في أحكامه ، ولم تقم بأفريقية فتن أيام حكمه ، إلا أن الرشيد عزله في بداية سنة 177هـ

ولاية الفضل بن روح:

وولى الرشيد الفضل بن روح بن حاتم أميرا لأفريقية فقدم القيروان في محرم سنة 177هـ ، وقد استبشر الناس خيرا بقدوم الفضل ونصبت له القباب من مسجد أم الأمير إلى دار الإمارة ، إلا أن واليه على تونس – وكان ابن أخيه – أساء إلى الجند فيها مما جعلهم ينقمون عليه ، بالإضافة إلى ما كان يتسم به الفضل من استبداد برأيه دون أخذ برأي القادة العسكريين ، مما دعا الجند في تونس إلى الثورة على واليه وإخراجه من تونس ، وقدم الجند الثائرون بعد ذلك إلى القيرون فاستولوا عليها بقيادة عبد الله بن الجارود ، الذي قتل الفضل بن روح في شعبان سنة 178هـ.

ولاية هرثمة بن أعين:

لقد غضب هارون الرشيد غضبا شديد ا بعد مقتل الفضل بن روح ، فقام بإرسال الوالي هرثمة بن أعين واليا جديدا على أفريقية ، ليقوم بإصلاحها فدخل القيروان في ربيع الأول سنة 179هـ، وتمكن من القضاء على الفتنة ونشر الأمن و السكينة بين الناس ، وأعطى جند طرابلس أرزاقهم المتأخرة .

وأرسل ابن الجارود الخارج على الفضل إلى الرشيد ، وينسب إلى هرثمة بن أعين أنه بنى القصر الكبير بالمنستير بعد سنة من قدومه إلى القيروان، وبنى كذلك السور على طرابلس مما يلي البحر .
وقد أدرك هرثمة كثرة الثورات في أفريقية وشدة الخلاف فيها ، مما جعله يطلب من الرشيد إعفاءه من حكم أفريقية ، فاستعفاه الرشيد وخرج من أفريقية في رمضان سنة 181هـ فكانت ولايته سنتين ونصفا .

ولاية محمد بن مقاتل العكي:

وقد ولى الرشيد مكانه محمد بن مقاتل العكي الذي قدم القيروان في شهر رمضان سنة 181هـ ، ويقول المؤرخون عنه أنه كان سيئ السيرة ضعيف الرأي ، مما أدى إلى اضطراب الأمور واختلاف الجند عليه ، وقد ارتكب خطأ واضحا بضربه البهلول بن راشد عابد زمانه ظلما وعدوانا وحبسه له مما تسبب عنه موت البهلول ، كما اقتطع

أرزاق الجند وأساء معاملتهم ومعاملة الرعية ، وقد أدى ذلك إلى قيام بعض الجند بثورة ضده تزعمها تمام بن تميم عامله على تونس الذي التقى بابن العكي خارج القيروان ، فانهزم ابن العكي ولجأ إلى القيروان ، وتمكن تمام من دخول القيروان وأمن ابن العكي الذي خرج إلى طرابلس ولكن إبراهيم ابن الأغلب العامل على الزاب غضب لإخراج ابن العكي وقدم إلى القيروان مما جعل تمام يغادرها فدخل إبراهيم القيروان واستدعى ابن العكي ليكون الحاكم فيها حسب عهد أمير المؤمنين ، إلا أن الرعية و الجند كرهوا عودته ، ويذكر ابن الرقيق القيرواني أن الرجل كان يقوم في الجماعة فيقول:" قد كنا استرحنا من ابن العكي فجاء إبراهيم ، فغلب على الثغر ورده ، فالموت خير من الحياة في سلطان ابن العكي"، ودارت معركة بين إبراهيم بن الأغلب وتمام فهزمه إبراهيم ومضى تمام إلى تونس حيث لحق به إبراهيم بنالأغلب مستهل المحرم سنة 184هـ فاستأمن له تمام فأمنه

وأقبل به إلى القيروان يوم الجمعة لثمان خلون من المحرم سنة 184هـ، وقد استشار الرشيد خاصته – بعد أن بلغه سوء تصرف ابن العكي – فيمن يصلح لولاية إفريقية فأشير عليه بتولية إبراهيم بن الأغلب فكتب إليه عهده في جمادى الآخرة سنة 184هـ، ليقوم بأمر أفريقية.

وبولاية إبراهيم ابن الأغلب أفريقية تبدأ صفحة جديدة في حياة أفريقية وازدهارها حيث يبدأ حكم الأسرة الأغلبية التي استمرت في الحكم أكثر من قرن من الزمان.

النماذج النقدية

لقد تداول على حكم المغرب مجموعة من الولاة العباسيين كانوا في غالبيتهم ينتمون إلى النسب العربي المتمثل في الأسرة العربية الكبيرة أسرة آل المهلب ، وذلك ما بين عامي 150 و178 هجرية ، وكل هؤلاء الحكام أو الولاة قد سكوا نقودا تحمل أسمائهم وتمثلت في الدراهم الفضية و الفلوس النحاسية ، وحملت في أغلبها مدينة القيروان والعباسية كدار للضرب في هذه الفترة ، وتوفرت لدينا بعض النماذج النقدية التي تعود لبعض هؤلاء الولاة ، ولكن الملاحظ أنها قليلة جدا. وقد قام الأستاذ صالح يوسف بن قربة بدراسة بعض عينات من نقود هذه الفترة ، و التي كانت في الأساس عبارة عن مجموعة عثر عليها في بلاد سويسرا ، وقد تضاربت الآراء في سبب وجود هذه الدراهم العربية الإسلامية في بيئة مسيحية ، فالبعض يعتقد أن النورمانديين الذي غزوا أفريقية.

هم الذين حملوها معهم عند عودتهم إلى بلادهم ، في حين يرى الأستاذ (SORET)، بأن هذه الدراهم هي جزء مما تركه العرب الفاتحون خلال غزواتهم في بلاد سويسرا ، حيث بقي فيها المسلمون لمدة طويلة حتى أصبحت بعض الجبال و الأنهار تحمل أسماء عربية ، ويرجح البعض بأن هذا الرأي الثاني هو أقرب إلى الصواب لأنه يسير وفق المرويات التاريخية و المصادر الإخبارية .

ونجد أن النقود الفضية في عصر الولاة العباسيين وخاصة تلك التي حملت ضرب مدينة العباسية قد ضربت على نفس نمط النقود الأموية ، حيث تتمثل في قطعة معدنية مستديرة الشكل تتألف من الداخل من حلقتين بارزتين تحصران فيما بنهما النصوص الكتابية ، وتراوحت أقطارها ما بين 21 و25 مم.

، أما أوزانها فتراوحت هي الأخرى ما بين 01،30غ و02،98غ ، وقد نفذت نقوش هذه الدراهم الفضية بالخط الكوفي البسيط الذي كان سائدا في تلك الفترة وتتميز حروفه بالبروز الظاهر، والملاحظ على هذه المسكوكات أن نقوشها كانت تتسم بعدم وضوح في بعض كتاباتها حيث تعرضت أكثر معالمها للطمس و المحو خاصة بالنسبة لكتابات الطوق أو الهامش الذي يتضمن في أحد الوجهين تاريخ ومكان الضرب ، وفي الوجه الآخر الرسالة المحمدية ، مما جعل طريقة الضرب تبدو في أغلب الأحيان في غاية الرداءة ، ومرد ذلك يعود إلى عدم تحكم النقاش في قالب السك وانفلاته في بعض الأحيان .

وأما المضامين الكتابية التي سجلت على هذه الدراهم الفضية فنجد كتابة في مركز الوجه تتألف من ثلاثة سطور في وضع أفقي متوازي تتضمن شهادة التوحيد (لا إله إلا/ الله وحده / لا شريك له) ، أما الهامش فيشير إلى تاريخ ومكان ضرب هذه الدراهم ، وأما في ظهر الدرهم فنجد في المركز أربعة سطور تشير إلى صيغتين(محمد رسول الله عمر) ، وأما الهامش فيحتوي على الرسالة المحمدية (محمد رسول الله أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون).

ولعل من أبرز الفوارق الموجودة بين المسكوكات الفضية الأموية ونظيراتها العباسية يكمن في كتابة مركز الظهر حيث نجد أن آيات سورة الإخلاص التي كانت مدونة عليه قد قام العباسيون باستبدالها بذكر اسم الرسول صلى الله عليه وسلم " محمد " وإقرار برسالته " رسول الله " ، إضافة إلى ذكر اسم الحاكم أو الأمير الذي أمر بضرب هذا النقد .

درهم فضي للخليفة العباسي المأمون ضرب مدينة السلام عام 204هـ

الوزن : 2،83غ

درهم عمر بن حفص هزار مرد
(151-154هـ)

القطر :25 مم

الوزن : 2،75غ

التاريخ:150هـ

المكان : العباسية

الوجه : الهامش : بسم الله ضرب هذا الدرهم بالعباسية سنة خمسين ومية

المركز : لا إله إلا

الله وحده

لا شريك له

الظهر : المركز : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

المركز :

محمد

رسول

الله

علي

دراهم يزيد بن حاتم
(154-170هـ)

القطر :34 مم

الوزن : 2،98غ

التاريخ:165هـ

المكان : العباسية

الخط: كوفي بسيط

الوجه : الهامش : بسم الله ضرب هذا الدرهم بالعباسية سنة ثنتين وستين ومية

المركز : لا إله إلا

الله وحده

لا شريك له

الظهر : المركز : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

المركز :

محمد

رسول الله

يزيد

القطر :34 مم

الوزن : 2،35غ

التاريخ:166هـ

المكان : أفريقية

الخط: كوفي بسيط

الوجه : الهامش : بسم الله ضرب هذا الدرهم بالعباسية سنة ست وستين ومية

المركز : لا إله إلا

الله وحده

لا شريك له

الظهر : المركز : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

المركز :

(محمد رسول

الله صلى الله

عليه وسلم)

القطر :34 مم

الوزن : 2،85غ

التاريخ:167هـ

المكان : أفريقية

الخط: كوفي بسيط

الوجه : الهامش : بسم الله ضرب هذا الدرهم بالعباسية سنة سبع وستين ومية

المركز : لا إله إلا

الله وحده

لا شريك له

الظهر : المركز : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

المركز :

(محمد رسول

الله صلى الله

عليه وسلم)

القطر :34 مم

الوزن : 2،81غ

التاريخ:169هـ

المكان : العباسية

الخط: كوفي بسيط

الوجه : الهامش : بسم الله ضرب هذا الدرهم بأفريقية سنة تسع وستين ومية

المركز : لا إله إلا

الله وحده

لا شريك له

الظهر : المركز : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

المركز :

محمد

رسول الله

يزيد

دراهم روح بن حاتم بن قبيصة :
(172-174هـ)

القطر :25 مم

الوزن : 51،2غ

التاريخ:171هـ

المكان : أفريقية

الخط: كوفي بسيط

الوجه : الهامش : بسم الله ضرب هذا الدرهم بأفريقية سنة احدى وسبعين ومية

المركز : لا إله إلا

الله وحده

لا شريك له

الظهر : المركز : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

المركز :

محمد رسول

الله صلى الله

عليه وسلم

روح

دراهم الفضل بن روح بن حاتم:
(177-179هـ)

القطر :22 مم

الوزن : 10،2غ

التاريخ:؟17هـ

المكان : أفريقية

الخط: كوفي بسيط

الوجه : الهامش : بسم الله ضرب هذا الدرهم بالعباسية سنة سبع وسبعين ومية

المركز : لا إله إلا

الله وحده

لا شريك له

الظهر : المركز : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

المركز :

محمد رسول

الله صلى الله

عليه وسلم

روح

دراهم هرثمة بن أعين
(179-180هـ)

القطر :21 مم

الوزن : 30،1غ

التاريخ:180هـ

المكان : العباسية

الوجه : الهامش : بسم الله ضرب هذا الدرهم بالعباسية سنة ثمنين ومية

المركز : لا إله إلا

الله وحده

لا شريك له

الظهر : المركز : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

المركز :

محمد

رسول

الله

بخ بخ

الصورة غير
متوفرة

دراهم محمد بن مقاتل العكي
(181-184هـ)

القطر :22 مم

الوزن : 2،01غ

التاريخ:182هـ

المكان : أفريقية

الخط: كوفي بسيط

الوجه : الهامش : بسم الله ضرب هذا الدرهم بأفريقية سنة ثنين وثمنين ومية

المركز : لا إله إلا

الله وحده

لا شريك له

الظهر : المركز : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

المركز :

محمد

محمد رسول

الله

(.....)

العكي

الفلوس النحاسية

الفلوس النحاسية :

ومن بين النماذج النقدية الخاصة بالفلوس النحاسية التي ترجع لهذا لعصر ، نجد فلس ضرب في فترة حكم محمد بن الأشعث والي المغرب في الفترة الممتدة من 142-148هـ ، حيث نشير إلى أن الأستاذ بن قربة قد قام بدراسة مستفيضة لخمس قطع محفوظة بالمتحف الوطني للآثار القديمة وهي ترجع إلى فترة الولاة العباسيين : يزيد بن حاتم ، نصر بن حبيب وهرثمة بن أعين ، وهي عبارة عن قطعة معدنية من معدن النحاس مستديرة الشكل تتراوح أقطارها ما بين 11 و 18 مم ، في حين نجد أوزانها تتراوح بين 35،1غ و 25،3غ ، حيث وصلت إلينا في وضع سيء ، فقدت الكثير من الكتابات الهامشية التي غالبا ما تشير إلى تاريخ ومكان الضرب .

فلس نحاسي عباسي ضرب أفريقة مجهول التاريخ